

صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

د. تيراب جبريل حسن

دكتوراه في البلاغة والنقد

مدرس: البلاغة والنقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأنجمينا

### مستخلص البحث

بالرغم من كثرة الدراسات الادبية التي اجريت حول الادب التشادي الناطق باللغة العربية، الا ان الدراسة البلاغية لهذا الادب لم ير النور حتى هذه اللحظة. لذا اراد الباحث تسليط الضوء على هذا الجانب المخفي من الدراسات البلاغية في الادب التشادي، من خصصت هذا المقال العلمي حول موضوع الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي دراسة بلاغية.

اتتبع فيها صور الاستفهام ودلالته بين الحقيقة والمجاز ومدى مقدرة الشاعر التشادي من استعمال تلك الادوات، ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث الى نتائج وتوصيات هامة. منها ما يعود على الشاعر نفسه ولأخرى الدارسين. وقد استخدم الباحث المنهج التكاملي في هذه الدراسة. وتم تقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة محاور اساسية، اضافة نبذة جغرافية لجمهورية تشاد.

الكلمات المفتاحية: الاستفهام. دلالات. الشعر. تشاد.

### تمهيد

تقع جمهورية تشاد في وسط افريقيا تحدها من الشمال ليبيا ومن الجنوب أفريقيا الوسطى ومن الجنوب الغربي الكمرون ونجيريا، ومن الغرب النيجر ومن الشرق السودان. وتبلغ مساحتها ١٢٨٤٠٠٠ كم. ونظام الحكم فيها الديمقراطي، ونظامها الاداري اللامركزية مقسم على ٢٣ اقليما. ويبلغ عدد سكانها ١٤ مليون نسمة. ونسبة المسلمون فيها يصل الى ٨٥% وهي دولة مغلقة ليس لها منفذ بحري.

اللغة الرسمية في الدولة: نص دستور الدولة بان اللغة الرسمية في جمهورية تشاد اللغة الفرنسية والعربية هما لغتان الرسميتان في الدولة. وتعتمد في اقتصادها على الزراعة والثروة الحيوانية متمثلة في الاغنام والابقار والابل.

### المحور الاول:

نبذة تاريخية عن الشعراء:

اولا:

الشاعر عبد القادر محمد آبه:

شهدت مدينة فورت لأمي (انجمينا) في عام ١٩٦٥م ميلاد الطفل عبد القادر محمد زائد آدم نصر، ومن ام تسمى مريم عثمان. اما شهرته عبد القادر محمد آبه. ويرجع أصل هذه الطفل الى منطقة دار وداي وبالتحديد منطقة وادي شوك في شرق البلاد.

اما ميلاده في مدينة فورت لأمي فيرجع الى هجرة غالبية سكان المناطق الريفية الى العاصمة لأجل حياة أفضل فمن الذين هاجروا الى العاصمة تلك الاسرة، اقصد اسرة محمد زائد ادم نصر. وكان ذلك في الخمسينات.

وشاعت ارادة الله ان يقتل والد الشاعر في أحدث سياسية دموية في عهد الرئيس الاسبق فرانسوا تمبلباي. حيث قتلوا في تلك الاحداث عدد كبير من المسلمين في ذلك الوقت، وتعود تلك الاحداث الى انتفاضة قام بها قادة من المسلمين ضد الحكم الجائر الظالم للمسلمين، والد شاعرنا من الذين ضحوا من اجل هذه القضية.

### صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

وفي هذه المدينة نشأ شاعرنا يتيماً بين احضان أمه، اخذ بيده أخيه الاكبر الترمذي محمد آبه الذي وفر له سبل الرعاية التامة.

الشاعر عبد القادر محمد آبه عاش محروماً من عطف الابوة. الا ان والدته سخرت له كل ما تملك رعاية واهتمام.

ولما وصل هذا الطفل مرحلة الدراسة التحق بخولة قرآنية. كما هو حال جميع الشاديين. حتى يتمكن من القراءة الاولى.

ثم انتقل الى مدرسة الجامع الكبير وكان على يد أخيه الترمذي، الذي اهتم بتعليم هذا الصبي حتى أكمل مراحل التعليم.

ثقافته

تفتحت عيون عبد القادر محمد آبه على التعليم العربي الذي شكل جدلاً كبيراً في وسط المجتمع التشادي ما بين المناصر لها والمعارض. فجاءت دراسته دراسة جادة حتى تمكن منها.

شعره:

يعتبر شعر عبد القادر محمد آبه نتيجة لتجارب عاشها الشاعر فهي صورة معبرة عن صاحبها تنطق بالواقع المعاش. فهي في جملتها معالجة لقضايا كانت تشغل بال الشاعر، فكانت صورة طبق الاصل لعبدالقادر الذي يتحول حاله من حال الى حال.

ثانياً:

الشاعر عيسى عبد الله:

ولد عيسى عبد الله بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨م في ضواحي أبشة عاصمة دار وداي بقرية تسمى شوكين الواقعة في وادي حمرة بمقاطعة (وارا).

اسمه ولقبه:

يسمى عيسى محمد فضل وهو الاسم الحقيقي، اما اسم الشهرة فهو عيسى عبد الله واشتهر بهذا الاسم نتيجة لسريانه في بيئته ومناداة الأسرة بهذا الاسم مركباً.

#### د. تيراب جبريل حسن

وهناك لقب اخر التصق به واشتهر به وسط رفاقه في درب النضال الثوري عموماً، وكان يعرف بعيسى ابو شويكيش لحملة حقيبة يدوية صغيرة تضم كافة متعلقات فرولينا، نظراً لمنصبه في الثورة الذي يقتضي ذلك.

نشأته:

نشأ الشاعر عيسى عبد الله في مدينة ام روابة بإقليم كردفان غرب السودان حيث استقرت أسرته بعد نزوحها من تشاد جراء تعسف الاستعمار الفرنسي، الذي تمادى الى درجة فرض التعليم الإجباري لأبناء المسلمين، الذين يرون في التعليم الفرنسي خروجاً عن الملة الإسلامية آنذاك.

وفي ذلك يقول الشاعر عيسى عبد الله (لقد عشت بمدينة أم روابة بإقليم كردفان التي طبعت في ذاكراتي آثارا كبيرة متمثلةً في ذكريات الطفولة وحفلات مواسم الحصاد، وليالي السهر واغاني البقارة وسرعة البديهة)<sup>١</sup>.

تعليمه:

دخل الشاعر عيسى عبد الله المدرسة الابتدائية في مدينة أبشة وتسمى بالمدرسة الشرقية، ويبدو ان الشاعر يشعر بعزلة والوحدة لوجوده بين تلاميذ ينتمون لقبيلة واحدة الهوسا حيث قال: (لقد كنت في دفعتها الأولى، وسط من تلاميذ يتكلمون غالبيتهم لغة الهوسا)<sup>٣</sup> ثم التحق عيسى بثانوية (خور طقت) لدراسة المراحل الثانوية حيث نال الشهادة الثانوية ومنها التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب عام ١٩٥٨م غير انه لم يواصل دراسته الجامعية.

حيث انضم الى صفوف جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينا)<sup>٤</sup> هنا بدأ مشواره النضالي الثوري.

حياته الثورية:

<sup>١</sup> : مقابلة مع الشاعر عيسى عبد الله ٠٨/٠٦/٢٠١٠م، النادي الثقافي الشعبي - مرجان دفق - انجمينا - تشاد، الساعة الرابعة مساءً

<sup>٢</sup> : ديوان باقة من لباقة: عيسى عبد الله: مجلس الثقافة العام: ص١٧: عام ٢٠٠٦

<sup>٣</sup> : المقابلة نفسها

<sup>٤</sup> : فرولينا: تعني الجبهة الوطنية لتحرير تشاد

### صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

يبدو أن بذور التعسف والاستبداد الذي أسهم في نزوح أسرة عيسى عبد الله وغيرها من الأسر التي هاجرت إلى السودان، قد ترعرعت وصارت شجرة تحمل ثمار الكراهية والانتقام من الاستعمار الفرنسي.

إضافة إلى عامل مسح الهوية الوطنية، وواد العربية وتعريب وتغريب الإسلام والتعنت السياسي التي تبديه سياسة تميلباي مما أدى إلى كسب الثورة لثقة وولاء العديد من الشباب الذين تلقوا تعليمهم في السودان ومصر أو مما ذاق الأمر من الإسعاف الاستعمار الفرنسي لتشاد.

التحق عيسى عبد الله بصفوف ثورة فرولينا، ونظراً لما يمتاز به من ذكاء وقدر من التعليم وسرعة بديهية وطلاقة في اللسان وموهبة شعرية فذة، غرستها مدينة أم روابة وغذتها الحياة فيها وقوتها فرولينا بكل ما تحمل من قضايا وطنية وثقافية وفكرية، سرعان ما ترقى عيسى عبد الله في مناصب قيادية في المكتب السياسي للثورة وتدرج حتى صار أميناً عاماً للمكتب التنفيذي لفرولينا.

مما ساعده على التنقل والترحال بين البلاد العربية في مهمات رسمية لأجل قضية فرولينا. وتعتبر فرولينا بالنسبة لعيسى عبد الله قضيةً وطنيةً متكاملةً، حياةً وفكراً وادباً، تقمص وانغمس فيها حتى آخر يوم في حياته .

قد أسهمت فرولينا في صقل الفكر الشعري لعيسى عبد الله حيث صار الشعر وسيلةً لخدمة قضية الثورة، ونشرها والدفاع عنها وتمجيدها.

فهو شاعر لكل ثوار الدنيا، حيث صارت الثورة إيماناً وقضيةً وحياةً، والثورة ليست لها حدود ومن هنا جاءت فكرته، إيمانه باعتناق الفكر الأخضر.

شعره:

يعد عيسى عبد الله شاعراً بالطبع، وقد أسهمت الحياة في مدينة أم روابة بجمال طبيعتها، وطيبة أهلها وبساطة أغانيها الشعبية وليالي سمرها، كل ذلك ساهم في نضج وتكوين شخصية عيسى عبد الله. فالشعر تعبير عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه وتصوير لانعكاسها على نفسه ملائمةً للبيئة التي عاش فيها وتمثل كل مشاهد الحياة في البادية من طبيعتها وحياة أهلها وتقاليدهم، وعاداتهم.

#### د. تيراب جبريل حسن

ويرجع ذلك الي اهتمامه بقضايا الوطن، ومناهضة الاستعمار ورفض مسح الهوية والمطالبة بحرية بلاده والبلاد الاسلامية وغيرها من الشعوب المستعمرة. (ويعتبر عيسى عبد الله رائد الاتجاه العربي التشادي، حيث تأثر بالمذاهب الأدبية التجديدية التي طرأت في العالم العربي، وذلك بسبب الصلة القوية التي تربطه بها، وذلك من خلال، قراءاته واطلاعه على الجرائد والمجلات والكتب، ومن خلال الرحلات المدرسية التي كانتقام). (وقد عايش شعرنا الذي تميز شعره بالجودة والإجادة والتجديد في الشكل والمضمون واتسم شاعرنا بختير مفرداته اللغوية لتؤدي الغرض بسهولة ويسر) ٢

وبعد الشاعر عيسى عبد الله سفيراً للشعر التشادي في العالم العربي ورائداً للتيار التجديدي. مكانته الشعرية:

يحتل عيسى عبد الله مكانة شعرية سامية، ويتبوأ على قمة الابداع الشعري في الادب التشادي المعاصر.

يعتبر عيسى عبد الله رائد التيار التجديدي ويعد رابطاً بين مرحلة الخمول والجمود التي صاحبت الاستقلال، ومرحلة النهضة المعاصرة التي عرفتها الساحة الشعرية التشادية. (وكان شاعرنا ذا موهبة فطرية فذة في قرض الشعر منذ صغره حيث قرض وهو في المرحلة الابتدائية ولقب باللقاب في المرحلة الإعدادية بالجارم نظراً لاستطاعته تفسير معاني نص الجارم، ولقد لقب بالعقاد من قبل ذلك اللقب وذلك لحاسته الشعرية القوية) ١

ومن خلال أشعاره وتنوع أغراضه وعمق أفكاره وقوة سبكه وفصاحة لغته، ومنطقية طرحه للأفكار جعلته ليكون الشاعر الحقيقي الذي يعكس حقيقة الإبداع الشعري في تشاد. وإذا ربطنا كل ذلك بنضاله من خلال الكلمة الشعرية، وكفاحه بالتعبير الإبداعي عن قضايا الأمة والوطن والثورة والدين والمجتمع والإنسان والإصرار علي الحرية والعدالة والمساواة والانتفاضة.

على الممارسات الاستبدادية للمستعمر وإذا بنا، نجد عيسى عبد الله مفكراً وشاعراً ومصالحاً اجتماعياً، وقائداً مغواراً، لما يجب أن يكون عليه المجتمع وقد شهد أساتذة الأدب ورواده عن شعر عيسى عبد الله وشاعريته وتريعه على قمة الإبداع الشعري في تشاد.

## صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

وفي مقدمتهم الدكتور/ عبد الله حمدنا الله إذ يقول: (عيسى عبد الله يمتاز شعره بالموسيقى التي يداعبها دائماً) كما سماه د/ محمد فوزي (وشاعر التجديد والثورة)<sup>١</sup>، ويقول آخر: (كان شاعرنا ذا موهبة فطرية فذة قرض الشعر منذ صغره حيث قرضه في مرحلة الابتدائية ولقب بألقاب في مرحلة الإعدادية منها بالجارم نظراً لاستطاعته تفسير معاني قصيدة للجارم ولقب من قبل ذلك بالعقاد وذلك بحاسته السحرية القوية...)<sup>٢</sup>.

وخلف لنا الشاعر عيسى عبد الله عدداً من الدواوين الشعرية وهي:

- ١- ديوان حذو ما قالت حذام جمع فيه عدداً من القصائد المتنوعة منها العمودية، والغير عمودية.
  - ٢- ديوان باقة من لباقة.
  - ٣- كشف المطمورة عن أبيات مغمورة في نجوى نور المعمورة. في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.
  - ٤- ديوان كلام ورايه كلام احتوى على قصائد الشاعر باللغة العربية التشادية.
- المحور الثاني:

### الاستفهام بين اللغة والاصطلاح:

في اللغة: هو طلب الفهم.

وعند البلاغيين: (طلب حصول صورة الشيء في الذهن) ويقول الشيخ الدسوقي: (أي طلب حضور صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم)<sup>٣</sup> وعن طبيعة المستفهم عنه يقول سعدالدين التفتازاني: (فإن كانت تلك الصورة هي وقوع النسبة بين الشئيين أولاً ووقوعها فحصولها هو التصديق والافهوا التصور)<sup>٤</sup> هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كان المطلوب وقوع النسبة أولاً ووقوعها فحصولها هو التصديق.

<sup>١</sup>الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي المعاصر: فوزي: دكتور محمد: ص ٧٠

<sup>٢</sup>نظم الجمل في شعر عيسى عبدالله: محمود: جعفر سعيد، شركة ومكتبة المستفيد: المنصورة، مصر ٢٠٠٧: ص ٤

<sup>٣</sup>مختارات من الأدب التشادي: مرجع سبق ذكره: ص ٨٦

<sup>٤</sup>التفتازاني: سعدالدين. التلخيص. ج. ٢/ص ٢٤٦

<sup>٤</sup>الدسوقي: حاشية الدسوقي شرح التلخيص. ج. ٢/ص ٢٢٦

#### د. تيراب جبريل حسن

وان لم يكن المطلوب بها النسبة بل إدراك المفرد فهذا هو التصور .  
وادوات الاستفهام بعضها يصلح للسؤال عن كل شيء في الجملة كالهزمة، وبعضها يسأل  
بها عن النسبة - التصديق - خاصة وهي \_ (هل).  
وأما بقية الادوات فكل واحدة يسأل بها عن تصور شيء معين وهي. (الهزمة - متى -  
اين - كم - من - أي - ما - كيف - أنى - أيان -)  
والمعاني المرادة من الاستفهام أحيانا تكون واضحة كقولك اتسب فلانا وهو اخوك؟ فان  
ذكر الاخ يرشد الى وضوح المراد من الاستفهام. وهو كونه للتوبيخ والإنكار.  
وأحيانا لا يتضح ذلك المعنى الا بعد تأمل لخيوط المعنى التي تتولد قبل الاستفهام من  
سياق الكلام، ثم تجيء أداة الاستفهام فتلخص تلك المعاني  
كقوله تعالى: (حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله<sup>١</sup>). وقد ظهر ان المراد  
بالاستفهام هنا وهو الاستبطاء لم يدرك الا بعد استعراض سياق الآية قبل مجيء  
الاستفهام، وتأمله. (ولأننا في كثير من الصور لا نستطيع ضبط معنى الاستفهام في شيء  
محدد نلجأ الى ذكر جملة معان حول الاستفهام الواحد)<sup>٢</sup>  
فنقول في قوله تعالى: (أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا<sup>٣</sup>) (انه انكار وتوبيخ  
وعتاب وتعجب وهذا التعدد دليل على ان معنى الذي يفيد الاستفهام خفي وسائح وأنا  
نحاول السيطرة عليه بمثل هذه الاوصاف الكثيرة الناقصة التي نتوهم أنها تحيط به ولكننا  
لا نستخرج منه الا بعض اشارته، او لا تصف منه الا ما يظهر،....<sup>٤</sup>)  
المحور الثالث:

صور لاستفهام ودلالته في الشعر التشادي:

الاستفهام بالهزمة:

هي أصل أدوات الاستفهام، يأتي للتصور والتصديق اي تعين المفرد او اثبات النسبة الى  
الشيء، لذا نجدها الاكثر تداولا واستعمالا في باب الاستفهام.

<sup>١</sup> سورة البقرة: الآية ٢١٤

<sup>٢</sup> النكلاوي، د/فريد: واخرون: مباحث في علم المعاني

<sup>٣</sup> سورة العنكبوت: الآية ٢

<sup>٤</sup> أبو موسى: محمد محمد: دلالات التراكيب: ص ٢١٧



يقول الشاعر عبد القادر محمد آبه:

أمنجما لؤلؤ عيناك سيدتي \*\*\* أم هل د موعك ماس سال فانسكب  
يصف الشاعر محاسن محبوبته مندهشا من تلك العيون التي تضارع اللؤلؤ في روعتها  
فهي منجم للؤلؤ حقيقي يلمع في عين الشاعر ، ودموعها ماس يسيل على الخدين .  
كل هذه التساؤلات نسجها الشاعر من خياله، ولا يريد اجابة من أحد  
لأنه يدرك كل الحقائق، الا انه يتعجب من سر هذا الجمال الفاتن فهو سعيد بها.  
الاستفهام هنا خرج عن حقيقته الى معنى اخر جديد وهو التعجب  
يقول ايضا:

أأنثى انت؟ أم ذكرى حنينة

ترنيمة الغفران من شفه حزينة

كأنما الشاعر يجهل أصل هذه الانسانة ولا يدرك لها كنها ولا جنسا، لذا نراه تأثها،  
يتساءل عن أصلها اهي انثى، ام هي ذكرى حنينة؟  
فهو أدري بحقيقة هذه المحبوبة فالسؤال هنا بالهمزة ليست على اطلاقه وانما جاءت هنا  
على سبيل المجاز لغرض بلاغي يقصد الشاعر في نفسه وهو التعجب والتلذذ فهو يتلذذ  
بذكريها ويسعد برؤيتها.

ويسترسل قائلا:

أأنت العدم يا حبا تجسد ياسمينة

يهم الشاعر في ضلالاته مرة اخرى. ويفوت عليه أصلها، متشبيها ببناء صفات معنوية،  
وان دل هذه انما يدل على اعجابه الشديد بهذه الانسانة  
فالغرض من الاستفهام بالهمزة هنا اظهار الاعجاب، اذ خرجت الهمزة هنا لمعنى مجازي  
جديد وهو التعجب.

يقول ايضا:

حننت اليك لكن لست أدري \*\*\* أحبا قد تولد في فوادي

حننت الى عيون ان رأيتي \*\*\* ترنو شماتة فوق العناد

#### د. تيراب جبريل حسن

يتساءل الشاعر عن سر شوقه الجارف تجاه هذه المعشوقة ولكنه لا يدري السبب وراء هذا الاشتياق. هل هو حبا جديدا بدا يشق طريقه الى القلب ام ماذا حدث؟ تلك هي تساؤلات طرحها الشاعر عسى ان يجد لها اجابة تشفي النفس لكن هل هو يقصد ذلك؟ حقيقة الاجابة لا، لكنه على يقين تام بهذا الامر، لذا الهدف من إطلاق مثل هذه التساؤلات امر بلاغي يقصده الشاعر وهو التعجب، فالاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي الى معنى مجازي جديد وهو التعجب.

يقول ايضا:

أشوق ثم خوف باد يان على \*\*\* وجهي وخطواتك تهادي  
أحب ام وعيد قد اتاني يبعثر \*\*\* كبريائي وجلادي  
أحبك ايها الحسناء لكن \*\*\* سجتك العفان والعناد  
أحبك مالك ملك فؤادي \*\*\* وروحي ثم جسمي وايادي  
أعبد أعتقوه فصار ابق \*\*\* تجيبين وما زلت اناذي  
كل هذه الاستفهامات خرجت عن أصلها لمعان مجازية قصدها الشاعر لتعبر عما يدور في نفسه من حالة استغراب وتعجب لأمر هذا الحب الذي ملك جميع حواسه، قمة الصراع مع النفس تعبر عن حالة عشق ظاهر عفيف ومثل هذا الحب نابغ من احساس صادق.

يقول ايضا:

أأمكث راقبا نجما افولا \*\*\* يتيه في المدائن والبوادي  
أأمكث واجما حزنا كئيبا \*\*\* أحبك الصمت كفنا وحدادا  
حننت اليك لكن لست أدري \*\*\* أحبا عاد أم ذكرى تتادي  
تنوالى الاستفهامات با لهمزة في شعر الشاعر عبد القادر محمد آبه، والتي تنصب في صورة التعجب مجازا، ومرجع ذلك الحالة النفسية التي احاطة بالشاعر حتى جعلته يتساءل ويتعجب من امر هذا الحب الذي ملك كل جوانحه. تلك هي حالة العشاق.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:

أشهد مصفى رقيقا يسيل \*\*\* أم الدر اذ يشتهي الفصيل

### صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

مدينة كرفي من أجمل المدن التشادية الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي تتميز بجمال الطبيعة والغابات الكثيفة، والوديان والمياه الجارية في وديانها، كل هذه جذب الشاعر في ان يرسم صورة جمالية لهذه المدينة.

من هنا يتعجب الشاعر من جمال هذه المياه التي تسيل في كرفي اهي مياه ام انها شهد تسيل، من هنا خرجت الاستفهام عم حقيقتها الى معنى جديد وهو التعجب.  
يقول الشاعر حسب الله مهدي:

ألم تكوني منارا ساطعا زمنا\*\*\* يمد افريقيا بالعلم ولأدب  
يتعجب الشاعر من حال مدينة وارا التي كانت قبلة العلم والحضارة في الماضي، كاتن منبع يشع منه الحضارة الاسلامية في مملكة وداي في عصرها الذهبي.  
فهي الان اصبحت الاطلال لا روح فيها، فهو يتعجب لحالها، وعليه الاستفهام هنا للتعجب.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:

احاكي هواها لدينا أناس\*\*\* مع المعتدي هل تماهى قتيل؟  
الهمزة للاستفهام وقصد بها التعجب، ولكننا نشم فيها رائحة الاستبعاد، لان عادة العملاء لا يحبون الوطن، وانما يسعوا دوما الى مصالحهم الشخصية بالدرجة الاولى.

### صور الإنكار:

يقول الشاعر عبد القادر في مطلع قصيدة انتصار الروح:  
يا مي مهلا أهذا الحب يشقيك\*\*\* وان شقيت فأعماقي تواسيك  
انا وانت خصيما تكلم امرأة\*\*\* كانت تجادلنا في بيضة الديك  
الهمزة في (أهذا الحب) للاستفهام الا انها هنا ليست على اطلاقها، وانما جاءت لمعنى مجازي قصدتها الشاعر وهي الانكار. اذ لا يصح ان يستفهم منها عن حقيقة هذا الحب هل يسعدها او يشقيها. من هنا خرج الاستفهام من الحقيقة الى المجاز لغرض قصد الشاعر وهو الانكار.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:

#### د. تيراب جبريل حسن

أينفي الخصلتين الظلم عني \*\*\* ومن كليهما يخلو الوفاض  
الهمزة هنا للإنكار بمعنى النفي، جاءت لمعنى مجازي، وليس هناك مانع ان تكون  
للتعجب ايضا لان الاغراض البلاغية لا تتزاحم. (ان الاغراض البلاغية قد تتداخل ولا  
تتعارض، ومن ثم يقال النكات البلاغية لا تتزاحم، فكثير من الامثلة في هذا الباب قد يراد  
منها أكثر من معنى ولا تعارض بين هذه المعاني) ١  
يقول ايضا:

فناء العرب لما يكرر في بلاغ \*\*\* أحياء؟ ويبغي على بغداد باغ  
وارض المسلمين التي كانت سماء \*\*\* توقي الغزو كيف استحالت كالمضاغ  
وعادة مرة اخرى قضية العالم الاسلامي، وفي هذه المرة مشكلة غزو العراق.  
الاستفهام في المرة ايضا الانكار، موقف الدول العربية لم تعجب الشاعر فهو يستهجن  
ويستنكر لهم مواقفهم. الاستفهام خرج عن حقيقته في هذا البيت.  
ويقول ايضا:

أ يرجى للأريحي عود وانبعث \*\*\* فيحلو والبطولي يوما في السواغ  
الاستفهام بالهمزة لا يراد بها الاجابة ايجا با او سلباً بالدرجة الاولى،  
وانما يقصد به امرا اخرا وهو الانكار، وهي هنا تفيد معنى النفي لان المقام هنا لتقرير  
الحقائق.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:  
أبصمه الحذاء في الجباه \*\*\* وبسمة الرضاء في الشفاه  
عجبت ممن احتفوا بركل \*\*\* كأنما بنعمة الاله  
الحذاء في الجباه دلالة على الذل وفقدان الكرامة، لذا يستنكر الشاعر هنا هذا التصرف  
الغير مقبول.

عليه الاستفهام قد خرج من معناه الاصلي الى معنى مجازي جديد قصده الشاعر.  
وكذلك يحتمل ان يكون الاستفهام يفيد ايضا معنى التحسر فالشاعر يتحسر على الحالة  
التي وصل عليه المجتمع.  
يقول الشاعر عيسى عبد الله:

### صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

أخلف السراب يجرى الحجا؟ \*\*\* فاين اقتضاؤه البرهنة  
في (أخلف السراب) استفهام ولكنه ليس على الحقيقة، وانما جاء هنا على سبيل المجاز  
والقصد منه الإنكار

يقول ايضا:

أليس القطب واحدا \*\*\* ولا ينفك يشره

تنوالى الاستفهامات الدالة على الإنكار في شعر عيسى عبد الله، والتي خرجت عن حقيقتها  
الى معاني مجازية جديدة رأى الشاعر بانها تحقق له مقصده.

يقول الشاعر حسب الله مهدي:

أنلهو وذي الشيشان ثكلى وقدسنا \*\*\* أسير وفي الاقصى البغايا تعربد

قضية الشيشان والقدس شغلت الراي العام الدولي والاسلامي، الا انها نقطة حمراء عند  
المسلمين. والمجتمع التشادي واحد من هذا الاسلامي الذي لا يتهاون مع هذه القضية لذا  
الاستفهام هنا ليس على حقيقته فهي هنا للإنكار.

يقول ايضا:

ألستم أطباء القلوب فان يكن \*\*\* طبيب مريضا كيف مرضاه ينقذ

لا يقصد الشاعر هنا تقرير ماهية دور الاطباء، وانما يرمي الى معنى بعيد اخر وهو انه  
يستتكر عليهم عدم العمل بمقتضى هذه المهنة الشريفة. فالاستفهام هنا للإنكار.

يسترسل في قصيدة اخرى حيث قال:

أيدري المسلمون بمن اصبوا \*\*\* اذن كثر البكا وعلا النحيب

الاستفهام في البت هنا انكاري والغرض منه التوبيخ.

يقول ايضا:

أيستوي التبر والفخار في ثمن \*\*\* أم الاتان مع الصاروخ تستهم

كلا لا يستويان في الثمن، هذه المعنى لا يقصده الشاعر ولكنه يستتكر ذلك. اذن الاستفهام  
هنا للإنكار.

صور التقرير:

يقول الشاعر عيسى عبد الله:

#### د. تيراب جبريل حسن

لماذا صرت محجوبا \*\*\* ارى من خلف اسلان  
ألست النضو من شوق \*\*\* فنوع الغاي ميدان  
فالاستفهام افاد التقرير فشاعر يقرر بانه مشتاق، هذه القصيدة قيلت في حق السودان التي  
ارتبط بوجدان الشاعر ارتباطا قوية. حيث عاش فيه صباه وشبابه، وفيها تعلم السياسة.  
يقول ايضا:

أليس القطب واحدا \*\*\* ولا ينفك بشره  
حتى كره الورى ولا \*\*\* يبالي فيم فيكم  
فحلو القطب أنه \*\*\* أناني مدله

فالاستفهام أفاد معنى التقرير فالشاعر هنا لا يقصد بالاستفهام حقيقته وانما يرمي الى  
المعنى الثاني المراد من جملة الاستفهام.  
يقول ايضا:

لماذا صرت محجوبا \*\*\* ارى من خلف اسلان  
ألست النضو من شوق \*\*\* فنوع الغاي ميدان

فالاستفهام افاد معنى التقرير فالشاعر يقرر حبه واشتياقه للسودان الذي يمثل كل شيء  
في حياة الشاعر.

صور الاستفهام بمتي:

التمني:

يقول الشاعر عيسى عبد الله:

حياتنا الى متى ..

نعيشها تماوتا:

الاستفهام هنا قد خرج عن معناه الحقيقي الى معنى اخر جديد وهو التمني ،اذ تمنى  
الشاعر هنا ان حياتهم تتغير الى الافضل .بدلا من حياة التماوت والفرقة والشتات.

يقول حسب الله مهدي:

متى كان دين الله دمعة ذلة \*\*\* وتبرير أحكام وقولا بلا فعل

### صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

الأصل في متى ان يسأل بها الزمان، ولكنها هنا قد خرجت عن حقيقتها لمعنى مجازي جديد قصده الشاعر وهو التعجب، ولا يوجد مانع ان يكون للإنكار ايضاً، والنكات البلاغية لا تتزاحم.

#### صور الاستفهام (اين)

الأصل بالاستفهام باين ان يسأل بها عن المكان مثل (اين زيد).؟  
ولكنها تخرج عن هذا المعنى الى معاني اضافية اخرى يقصدها المتكلم لأغراض تخصصه.  
كما في قول الشاعر عيسى عبد الله:  
واين في ولاتنا من استوى \*\*\* فلم يعد وصول كي نناغيه  
الاستفهام هنا ليس على اطلاقه، انما اريد به التنبيه على ضلال الولاية، هذا ما قصده الشاعر من الاستفهام في هذا المقام.  
يقول ايضاً:

فاين الوصل اذ فايضت نومي \*\*\* ولم يسعف عيوني الاقتراض؟  
فاين الوصل لا يقصد فيه تحديد مكان الوصل حقيقة، لكنه يريد ان ينبه على ضرورة الوصل، لذا كان الهدف هنا التنبيه على الضلال.  
يقول عيسى عبد الله:

والحياء الفطري عند العذارى \*\*\* رغم دل باد حجاب سميك  
أين منها مأفونة قيل عنها \*\*\* (مدنت) وهي الحيزبون الهلوك؟  
يستبعد الشاعر ان تكون هذه الامرأة التي وصفها بالحيزبون من ان تتمتع بالعفة والحياء.  
على ذلك يكون الاستفهام هنا قد خرج عن حقيقته الى معنى اجازي قصده الشاعر وهو الاستبعاد.

#### صور الاستفهام (هل):

#### صور الحيرة:

يقول الشاعر عيسى عبد الله:  
سل من تذهبون أو \*\*\* من صدن أو ربطنه  
هل في النوى دواء؟ \*\*\* أم في النوال بطنه؟

#### د. تيراب جبريل حسن

يفهم من الاستفهام في هذا البيت الحيرة، فالشاعر يتحير في كيفية الوصول للعلاج القاطع.  
يقول ايضا:

قل لي هل تضيقه \*\*\* أم تسعى ليتعسه

الاستفهام هنا افاد معنى الحيرة، فالشاعر يخاطب ممدوحة، ومثل هذه الصور تتكرر كثيرا  
في شعر عيسى وخاصة ان كان الممدوح فيها الفذافي.  
صور الاستهزاء:

يقول ايضا:

فما راس ماله غيرها \*\*\* وهل عنده سوى الطنطنة؟

افاد الاستفهام في هذا البيت معنى الاستهزاء والسخرية، حيث لا يملك من الحجج  
والبراهين الا الطنطنة، وهذا يدل على قمة الافلاس.  
ويقول ايضا:

هل في العلم القاب \*\*\* قامت دونه شرطه

فالزلفى لها حكر \*\*\* تكن للورى ورطة؟

الدرجات العلمية شكلت مشكلة بين اوساط المتقنين في تشاد، ما بين مؤيد ومناهض لها.  
والشاعر واحد من المناهضين.

لذا نجده يسخر من حملة الشهادات ويستهتر بهم، فالغرض من الاستفهام هنا السخرية.  
يقول ايضا:

في كل ارض هل رأيتم \*\*\* دار كساها نورها المغول

أم-ثم مقموعا كقرية قد \*\*\* أم الورى فيها الغداة غول؟

الاستفهام هنا افاد معنى السخرية والاستهزاء، حيث قور الشاعر هذا الشخص بصورة  
المغول في حال كونهم مخربين للحضارة الاسلامية في العصر العباسي. هذه الصورة  
تعتبر قمة الاستهزاء والسخرية.

يقول ايضا:

وأما القول ثم فقل \*\*\* ولكن من سيكثرث

فكم من مرة قطعوا \*\*\* وعودا بعدها نكتوا



## صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

وهل الاخلاف ستائرهم \*\*\* وقتل النفس والرفث

كميرات رعوه فهل \*\*\* من الجنيات ما ورثوا؟

عدم احترام العهود والمواثيق من قبل الحكام والسياسيين امر ملفت للنظر، فالاستفهام افاد التهكم حيث يتهم الشاعر بهؤلاء الحكام والسياسيين، الذين اتخذوا من سوء السلوك والفساد سمة التصقت بهم هذه الاعمال الغير انسانية.

الخاتمة

وبعد هذا العرض الوجيز نستطيع القول بان هذه الدراسة قد لمست جانبا مهما من يتعلق بالدراسة البلاغية في الشعر التشادي، يتعلق بصور الاستفهام التي وردت بطرق مختلفة لدواعي قصدها الشاعر تلبية لمشاعرهم واحاسيسهم، وقد توصلت لدراسة للحقائق التالية:

١ / يتضح لنا من هذه الدراسة ان الاستفهام بهل اخذت حيزا كبيرا من سائر ادوات الاستفهام الاخرى. ويظهر هذا بصورة ملحوظة في شعر عيسى عبد الله. وقد ورد الاستفهام في شعر عيسى على جهتين:

الاولى: بناء الجملة الاستفهامية لاكتشاف بنائها الترتيبي الذي يرمي الى صياغة واضحة ودقيقة وهي في مجملها تدل على خبرة الشاعر وتمكنه من ادوات اللغة.

الثانية: نجد ان اسلوب الاستفهام اعطى معاني بلاغية رائعة كما يلاحظ ان هذه المعاني كان لها اثر واضح في الارتقاء بالقيمة الفنية للنص.

٢ / يأتي الاستفهام بالهمزة في الرتبة الثانية بعد هل، حيث انها وردت في شعر عبد القادر محمد آبه بطرق متعددة ما بين معانيها الحقيقية والمجازية، معبرة عن شعور هذا الشاعر الذي لمسنا من خلال هذه الصور مدى اضطراب حالته الشعورية تجاه من احبه.

٣ / صور الاستفهام (بأني) تكاد تكون مخفية تمام في الابيات التي شملتها الدراسة،

د. تيراب جبريل حسن

٤/ ان صور الاستفهام التي وردت في هذه الدراسة في جملتها انهضرت حول صور التعجب التي جاءت في المرتبة الاولى. ثم الانكار وبعده التقرير

## صور الاستفهام ودلالته في الشعر التشادي

### المصادر والمراجع:

أولا

القران الكريم

١/ آبه: عبد القادر محمد. ديوان اعصار في فؤاد. مخطوط

٢/ ابو موسى: دلالات التراكيب

٣/ القزويني: الخطيب. الايضاح في علوم البلاغة

٤/ النكلوي: د/ فريد واخرون. مباحث في علم المعاني

٥/ الدسوقي: حاشية الدسوقي على شرح التلخيص

٦/ باطاهر: د/بن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات

٧/ التفتازاني: سعدالدين: المطول

٨/ عبد الله: عيسى. حذو ما قالت حزام

٩/ عبد الله: عيسى. باقة من لباقة

١٠/ عتيق: عبد العزيز: البلاغة العربية (المعاني - البيان - البديع)

١١/ عبد الله: حمدنا الله. الادب التشادي

١٢/ فوزي: د/ محمد. الاتجاه الاسلامي في الشعر التشادي المعاصر

١٣/ فضلة: حسب الله مهدي: ديوان نبض امتي

١٤/ محمود: سعيد جعفر. بلاغة المفردات في شعر عيسى عبد الله

١٥/ محمود: سعيد جعفر. نظم الجمل في شعر عيسى عبد الله

١٦/ مصطفى: عبد الله: مختارات من الادب التشادي. نخبة من المؤلفين الشاديين.

المقابلات

١/ عبد الله: عيسى. مقابلة مع الشاعر ٢٠١٠/٦/٨ في النادي الثقافي الشعبي مرجان

دقق. انجمينا - تشاد. الساعة الرابعة مساء